يعيد ولقد احسن الرازي حيث قال لمنكر البعث انا اذا انا به وتاهبنا له فان
كان حقا فقد نجونا وهلك المنكرون وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد
غاية ما في الباب ان تفوتنا هذه اللذات الجسمانية والواجب على العاقل
ان لايبالي بفواتها لكونها في غاية الخساسة اذ هي مشتركة بين الخنافس
والديدان والكلاب لانها منقطعة سريعة الزوال وانفنا فكان الاحتياط
في المعاد اولي كما قيل معزوا الي ابي العلا المعري ان صح قولهما فلست بخاسر
او صح قولي فالخسار عليهما وكما ان الموت حق والحشر والبعث كذلك فكذلك
عذاب القبر ونعيمه كما قال وان عذاب القبر اي ونومن ان عذاب القبر
للكافر والفاسق واكتفى بذكره عن ذكر النعيم فيه كما اكتفي بذكر الحر في قوله
سرابيل تقيكم الحر يعني والبرد ونظايره كثيرة فعذاب القبر ونعيمه حق
ونومن انه على الروح وهو الجسم اللطيف المودع في هذا الهيكل الكثيف
المشابك له اشتباك الما بالعود الاخضر كما قاله جمهور المتكلمين وقال
كثير منهم انها عرض وهي الحياة التي صار البدن بوجودها حيا وقال الفلاسفة
وكثير من الصوفية انها ليست بجسم ولا عرض وانما هي جوهر قايم بنفسه
غير متحيز متعلق بالبدن للتدبير والتحريك غير داخل فيه ولا خارج عنه
وامسك قوم عن الكلام فيها فلم يعبروا عنها باكثر من موجود لان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يتكلم عليها وبالجملة فالعذاب والنعيم عليها وعلى محلها المشار اليه بقوله
والجسم واصله ما تالف من جوهرين فصاعدا والمراد به هنا الجسد
الانساني الذي فيه الحجا هذه الجملة صفة للقبر او للجسم كلاهما جايزة
ويكون بمعنى الجسم الذي فيه اي بسببه الحجا يعني وضع في لحده وهو
الشق في جانب القبر والف الحجا للاطلاق لا للتثنية والدليل على عذاب
القبر ايات منها قوله فان له معيشة ضنكا وقوله ولنذيقنهم من
العذاب الادنى دون العذاب الاكبر وقوله النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا واخبار

97

وعشيا واخبار منها قوله صلى الله عليه وسلم اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم مثل او
قريبا من فتنة المسيح الدجال الي قوله واما المنافق والمرتاب فيقول هاها لا ادري
سمعت الناس يقولون شيا فقلته فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطراق
الحديد وقوله صلى الله عليه وسلم في صاحبي القبرين اللذين غرز عليهما الجريدة انهما
ليعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلا اما احدهما فكان لا يستتر من بوله واما الاخر
فكان يمشي بالنميمة رواهما البخاري مع قوله عوذوا بالله من عذاب القبر مع
مباشرته اي ملازمته الاستعاذة من عذابه وعذاب النار وغيرهما في صلاته
وقوله يهود تعذب في قبورها وثبت ان تعذيبه يطلع عليه من شا الله من
الخلايق الا عوالم الثقلين من الجن والانس واحترزت بقيد العوام عن خواص
الاوليا فقد يكشف الله لهم عن حقيقة ذلك كما حكي عن الشيخ شيخنا ابي
العباس احمد الشابي القيرواني انه قال لا يكون الرجل رجلا حتى اذا مر بالمقبرة
يكشف له عن المعذب من اهلها والمنعم فاجابه سيدي احمد زروق شارح
الحكم العطايية بقوله بل وحتى يلحق المعذب منهم بالمنعم ولقد حكى السنوسي
في فضل لا اله الا الله ان من قالها سبعين الف مرة كانت فداه من النار ما ذكره
اليافعي اليمني حكاية عن ابي يزيد القرطبي انه كان معهم شاب يقال انه يكاشف
بعض الاوقات بالجنة والنار وكان في قلبه منه شي اي انكار فاجتمع معه في
دعوة فصاح الشاب صيحة منكرة واجتمع قايلا يا عم هذه ابي في النار وهو
يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه انه عن امر قال فلما رايت ما به قلت
اليوم اجرب صدقه فالهمني الله السبعين الفا ولم يطلع على ذكر احد فقلت
اللهم ان السبعين الفا يعني التهليلات فدا ام هذا الشاب فما استتم الخاطر الا ان قال
يا عم هاهي قد اخرجت الحمد لله قال فحصل لي فايدتان ايماني بصدق الاثر وسلامتي
من الشاب وعلمي بصدقه انتهى ملخصا قلت وفيه فايدة ثالثة اثبات عذاب القبر
ونعيمه ونقل القرطبي في التذكرة وغيره من هذه الحكاية كثيرا ولو لم يكن الا ما صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)